- طريقة سهلة في متناولك أو على الأصح أن هناك طرقا عديدة يمكن بها تحقيق هذا العمل العظيم بسرعة وفي يسر، فليس هناك أسرع من إدارة مرآة في كل اتجاه، فبالمرآة تستطيع على الفور أن تصنع الشمس والسماوات وتصنع الأرض وتصنع نفسك وتصنع الحيوان والنبات وكل ماعداها من الأشياء التي كنا نتحدث عنها منذ لحظة.

- قال نعم، ولكنها لن تكون إلا مظاهر فقط.

- قلت أحسنت فإنك تضل الآن إلى النقطة التي أرمي إليها. والمصور أيضا في تصويرك مثل هذا الصانع تماما، هو خالق مظاهر أليس كذلك؟ طبعا ولكن أظنك قائلا أن ما يخلقه زائف. ومع ذلك فبمعنى من المعاني فإن المصور يخلق سريرا أيضا؟

- قال نعم ولكنه لا يخلق سريرا حقيقيا.

- وما أمر صانع السرير؟ إنه هو أيضا لا يصنع الفكرة التي هي في رأينا جوهر السرير، وإنما يصنع سريرا معينا؟

- نعم، قلت هذا.

- إذن فما دام لا يصنع ما هو موجود فهو عاجز عن صنع الوجود الحقيقي وإنما يصنع فقط نوعا من شبه الوجود، ولو أن أحدا قال إن عمل صانع السرير أو عمل أي صانع آخر له وجود حقيقي، فمن المتعذر الظن بأنه يقول الحق.

أجاب على كل حال قال الفلاسفة قائلون إنه لا يقول الحق.

- إذن فلا غرابة أن يكون صنعه تقديرا غامضا من الحقيقة.

- نعم، لا غرابة.

- افترضنا الآن أننا نبحث على ضوء ما تقدم الآن من الأدلة ما يكون هذا المقلد؟

- تفضل.

- عندنا إذن ثلاثة أسرة: سرير موجود في الطبيعة صنعه الله، كما اعتقد أنه ليس في إمكاننا أن نقول، فليس غير الله يمكن أن يكون صانعه، أليس كذلك؟

- نعم.

- وصانع سرير آخر من صنع النجار.

- نعم.

- ثم أليس صنع المصور سريرا ثالثا؟

- نعم.